الاستقامة والوسطية.. والغلو

الاستقامة أمان للعبد من عوارض المنية فيكون مستعدًا لها كل حين فإن العبد لا يدري متى تقوم قيامته، قال الله لنبيه: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾ (هُود: ١١٢).

قال الله لنبيه ﷺ: ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ (هُود: ١١٢) **يستقيم كما (أُمر) لا كما (يُريد) وهو نبي، ولو كان لأحدٍ أن يستقيم كما يريد ويهوى لكان محمد ﷺ.**

الوسطية في القرآن هي ﴿فَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَ﴾ (هُود: ١١٢) **فلا تأخذ يمينًا فتغالي فيه** ﴿وَلَا تَطۡغَوۡاْ﴾ (طه: ٨١) **ولا شمالاً فتنسلخ منه إلى أعدائه** ﴿وَلَا تَرۡكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ﴾ (هُود: ١١٣).

الوسطية لا ترسمها الأذهان، وإنما قضى أمرها الرحمن ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا﴾ (البَقَرَة: ١٤٣). **من وجد فكره بعيدًا عن الوحي عليه أن يذهب إليه لا أن يجر الوحي إليه.**

الوسطية ثابتة والناس تبتعد منها وتقرب: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا لِّتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾ (البَقَرَة: ١٤٣)، **علامة الوسطية وجود نبيِّها:** ﴿وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيۡكُمۡ شَهِيدٗا﴾ (البَقَرَة: ١٤٣).

الوسطية صراط خطه النبي ﷺ ثم أمر الناس بالسير عليه لا بالبحث عنه: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦ﴾ (الأنعَام: ١٥٣).

obeikandl.com

- الوسطية خطٌّ رسمه الله للناس، وسطية لا يُبحث عنها بين الخطوط ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البَقَرَة: ١٤٣)... جعلها الله وانتهى، البحث عنها بين الخطوط شكٌّ.

- أكبر خطأ الباحثين عن الوسطية بحثهم عنها بين تيارات الطوائف وليس بين الأدلة، فإذا تغيرت قوّة رياح التيارات تغيّر وتحوّل، ولو تمسك بالدليل ثبت.

- تقسيم الحق وتبعيضه ليست وسطية، الوسطية هي الحق كله: ﴿وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ (النِّسَاء: ١٥٠، ١٥١).

- اختلاق الوسطية هربًا من محرم قطعي كمن يوسّط شيئًا بين تمرة وبين قشرها فلا تأخذ حكم جوفها ولا خارجها ومن وضعها يعلم أن الآكل للتمرة سيأكلها.

- الوسطية رسم معالمها الوحي وليست لكل من نزل بين فكرين أن يجعلها وسطية فيشد رحله يتتبع منازل المختلفين ليتوسطهم فتلك وسطيته لا وسطية الإسلام.

- يظنون الوسطية أن يقفوا بين الحقّ والباطل ويسلموا من نقد الجميع ﴿يُرِيدُونَ أَن يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا۟ قَوْمَهُمْ كُلَّ مَا رُدُّوٓا۟ إِلَى ٱلْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا۟ فِيهَا ﴾ (النِّسَاء: ٩١).

- الوسطية لا تعني أن تقف بين جماعتين، فقد تكونون ثلاثتكم في اليمين أو الشمال... الوسطية أن تبصر موضع قدميك: (مِثْل مَا أَنَا عَلَيْهِ اليَوْمَ وَأَصْحَابِي).

- الوسطية محلّها في رضا الله عنك، لا في اجتماع الأطراف والتيارات عليك.

- المنسلخ بقدر بعده عن الوسطية يصف المتوسط بالغلو، والغالي بقدر بعده عن الوسطية يصف المتوسط بالانسلاخ، الوسطية لا يراها بدقة من كان بعيدًا عنها.

- من عاش بعقله وبصره في جو الانفلات والانحلال فسيصف الاعتدال بالتشدد والغلو لا محالة، وعكسه بعكسه.
- من علامات الاعتدال أن يصفه منسلخٌ بالتشدد.
- المنسلخ يصف المعتدل بالمتشدد والمتشدد يصف المعتدل بالمنسلخ، يقيسون الوسطية بحسب مواقعهم لا بحسب موازين الشريعة: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا ﴾ (البَقَرَة: ١٤٣).
- الغلو في الدين والانسلاخ منه بابان للخروج من الدين، وجُل الدول الساقطة سقطت بانسلاخها من دينها لا بغلوها فيه، هربت من الغلو فسقطت بالانسلاخ.
- الانشغال بنقد الغلو يورث الانسلاخ، والانشغال بنقد الانسلاخ يورث الغلو، والاعتدال هو التعريف بالحقّ ونقد كل دخيل عليه على السواء.
- الاعتدال في نقد الأشخاص يحمي الحق من أخطائهم، والغلو في نقدهم يشوّه الحق فينفر الناس منه، لأن الحق الذي لا يُصلِح أصحابه ليس بحق .
- الغلو موجود، ولكن يكثرون من رصده وإثارته حتى تتجه الأنظار إليه فَزِعةً، وينشأ الانسلاخ في الظل... المفزوعُ من شيء لا يشعر أن يده جُرِحت حتى يهدأ.
- الأصل إذا تم الغلو في طرحه أخذ من حق أصل آخر، واضطرب الاعتدال، كما تم الغلو في تقرير (التسامح) حينما احتاج الغرب لغزو الشرق ولمّا انتهى تُرك.
- تُصوِّر النفس لصاحبها تشدد غيرها لتُبرر تساهلها، وتُصوّر تساهل غيرها لتُبرر تشددها، التشدد والتساهل يُقاس بالبعد عن الحق لا بالبعد عنك.
- لو كانت الوسطية تعني التوسط بين تيارين لكان منهج أبي طالب وسطية بين قريش ومحمد ﷺ، وإنما الوسطية اتباع الوحي مهما كانت منزلة صاحبها بين الناس.

obeikandl.com

- الغلو في إنكار الغلو لا يقل خطراً عن الغلو في ذاته، لأن أخطر أساليب المنسلخين استغلال ذلك في هدم الدين وتشويه المعتدلين.
- الغلو يحتاج إلى اعتدال في نقده وتقويمه فلا يُنقد بغلو أشد منه، وكثيرا ما يدخل الهوى على النفوس فتظلم من تكره بالقدح وتُسرف على من تحب بالمدح.
- مع شدة الظلم والبغي وغياب العدل والإنصاف يشق على العالَم أن يصف الغلو للجاهل.
- الغلو ينشأ بسبب الكذب على الله والتبعية العمياء لأهل الأهواء (لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق) (ولا تتبعوا أهواء قوم قد ضلوا).
- من الضلال أن يعتقد فرد وجماعة أنه يمثل الإسلام وحده فينزل كل أحكام خصوم الإسلام على خصومه وأعداء الإسلام على أعدائه، الإسلام يَحكم لا يُحكَم.
- على أرض الجهل ينبت الغلو، وعلى أرض الهوى ينبت الإرجاء، وعلى أرض العلم والتجرّد يثبت التوسّط.

# # #